



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور - خنشلة-



كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

شعبة الأدب العربي

تخصص أدب عالمي ومقارن

مفهوم الحضارة بين مالك بن نبي وروجيه جارودي

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال شهادة الماستر II

إشراف الأستاذة:

سميرة قروي

إعداد الطالبة:

عائشة درناني

أعضاء لجنة المناقشة

| الاسم واللقب | الرتبة العلمية | الجامعة الأصلية | الصفة |
|--------------|-----------------|--------------------------|--------------|
| رقيق ميلود | أستاذ محاضر (أ) | جامعة عباس لغرور - خنشلة | رئيسا |
| قروي سميرة | أستاذ محاضر (أ) | جامعة عباس لغرور - خنشلة | مشرفا ومقررا |
| حنان شرفي | أستاذ محاضر (أ) | جامعة عباس لغرور - خنشلة | مناقشا |

السنة الجامعية 2020/2019

شكر و عرفان

الحمد لله حمدا يوافي نعمه وحمدا كثيرا مبارك يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه الشكر لله

على ما وهبني من صبر وتوفيق تخطيت به الصعاب لإنجاز هذا العمل

أما بعد

أتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة المشرفة

سميرة قروي

على إرشاداتها وتوجيهاتها عرفانا وتقديرا بتفضلها الإشراف على هذا البحث

كما لا يفوتني أن أشكر كل أساتذة قسم اللغة والأدب وأخص بالذكر الأستاذ

ميلود رقيق

كما أتقدم بالشكر إلى كل من ساندني ولو بكلمة فلهم مني كل التقدير والاحترام

الإهداء

إلى من منحتني القوة والعزيمة لمواصلة الدرب إلى الغاية أمي

حفظها الله وأطال في عمرها

إلى روح أبي الحبيب رحم الله روحك الطاهرة وأسكنك جنات

الفرDOS الأعلى .

إلى روح أخي وصديقي الغالي، إلى سندی الذي فقدته، رحمك

الله رحمة واسعة.

إلى روح الصديقة والحبيرة الغالية عمتي جعل الله قبرك روح

وريدان وجنة نعيم.

إلى شمس عمري إخوتي الأعماء كل باسمه وأزواجهم وأولادهم.

إلى سندی وصديقي وأعز وأقرب الناس لي

إلى ورد حياتي ورفيقات العمر حفظكن الرحمن من كل شر.

إلى كل الأشخاص الذين أحمل لهم المحبة

فلهم مني كل الاحترام والتقدير.

مقدمة

تتفق المجتمعات الإنسانية القديمة والحديثة في عدد من المسائل الجوهرية الأساسية التي تمثلها تلك الحياة المجتمعة للأفراد (قل عددهم أو كثر)، البحث الدؤوب عن الغذاء، والتزاوج بين الجنسين، والتعايش مع فكرة الموت، ولقد نشأ عن هذه المسائل الجوهرية عدد لا حصر له من الاختلاف والتباين في النظم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية... وما لزمها أحيانا من أفكار غيبية تشكل الطقوس المتعددة للمعتقدات، فضلا عما واكبها ومثلها من فنون تشكيلية وأدبية وموسيقى ورقص...

هذه الاختلافات الهائلة العدد تشكل أوجه الحضارة التي ترجع في تكوينها إلى تضافر عوامل يأتي في مقدمتها العلاقة بين الإنسان والأرض، فعلى قدر ما يبتكر الإنسان من أدوات وبقدر ما يبدي من تلاؤمات مع المسرح الطبيعي الذي يعيش فيه بقدر ما يزداد جنوح النظم الاقتصادية والاجتماعية المترتبة عليها إلى أن تتخذ شكلا خاصا يوائم ذاك النمط المعيشي، ويضاف إلى هذا دور التنقل الحضاري بين المجموعات البشرية، إلى جانب دور النمو والتطور المستمر، ويؤدي هذا إلى تمايز النسيج الحضاري بين المجموعات، بالإضافة إلى أسباب أخرى مردها إلى الهجرة من إقليم لآخر لأسباب معلومة أو غير معلومة... وعوامل نفسية مختلفة...

والنتيجة النهائية لكل هذا أننا نجد اختلافا كبيرا في السلوك الإنساني في غالبية المظاهر والممارسات الحضارية...

ومن أهم الشخصيات الأدبية والفكرية التي أسهبت كثيرا في الحديث عن الحضارة والفكر الحضاري أو ما يسمى حوار الحضارات، نجد شخصيتين، واحدة من العالم العربي الإسلامي وهو المفكر الجزائري مالك بن نبي، والثانية من الغرب وهو المفكر الفرنسي روجيه جارودي.

ونظرا لأهمية هذا الموضوع ارتأينا تناوله بالبحث والدراسة بغية تجلية خصوصيات نظرة ووعي هذين المفكرين للحضارة.

وعليه وسمت بحثي بـ "مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي وروجيه جارودي"، وأما الأسباب التي دفعتني لاختيار هذا الموضوع فترجع إلى:

أسباب موضوعية ترجع إلى أهمية الموضوع في حد ذاته، واخترنا مالك بن نبي وروجيه جارودي بالتحديد لأهميتهما وحدثتهما، فالمفكران عاشا وعاصرا المشاكل والأحداث المعاصرة.

وأسباب أخرى ذاتية تمثلت في رغبتني الإطلاع على فكر مالك بن نبي وجارودي والتعرف عن الحضارة في فكر هذين المفكرين.

ومن هذا المنطلق تبادر إلى ذهني الإشكال التالي: ما مدى توافق واختلاف هذين المفكرين في رؤيتهما للحضارة؟

وانطلاقا من هذه الإشكالية قمت بطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- ما مفهوم الحضارة عند كل من مالك بن نبي وروجيه جارودي؟

- كيف فسرا موضوع الحضارة؟

وقد حاولت الإجابة عن هذه التساؤلات باعتماد المنهج المقارن وإجراء آليات الوصف والتحليل.

وقد قسمت البحث إلى مقدمة ومدخل وثلاثة فصول وخاتمة.

تناولت في المدخل المعنون بمفهوم الحضارة، مفهوم الحضارة لغة واصطلاحا، بالإضافة إلى الحضارة عند العرب والغرب.

أما الفصل الأول والذي جاء بعنوان "مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي" بدأت به بتمهيد ثم تطرقت إلى نشأة وحياة مالك بن نبي، ومن ثم مفهوم الحضارة

عند مالك بن نبي، إلى جانب أهم العناصر المكونة للحضارة وأهم مراحل الدورة الحضارية.

أما الفصل الثاني والمعنون بـ"مفهوم الحضارة عند روجيه جارودي" فقد تحدثت فيه عن حياة جارودي، ثم مفهوم الحضارة، ومشروع حوار الحضارات، إلى جانب أثر الإسلام في بناء الحضارة.

وعنون الفصل الثالث بـ"مفهوم الحضارة بين مالك بن نبي وروجيه جارودي" والذي تناولت فيه مواطن الاتفاق والاختلاف بين مالك بن نبي وروجيه جارودي.

وفي الأخير حاولت في الخاتمة استخلاص نتائج البحث.

أما أهم ما أضاء جوانب البحث فقد كان أهمها:

- شروط النهضة لمالك بن نبي.
 - كتاب مالك بن نبي، حياته وفكره، لعبد الله بن حمد العويسي.
 - كتاب مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاحى لمحمد العبد.
 - كتاب من أجل حوار بين الحضارات لروجيه جارودي.
 - كتاب لماذا أسلمت نصف قرن من البحث عن الحقيقة لروجيه جارودي.
 - كتاب الإسلام هو الحل الوحيد للأزمات المتصاعدة لروجيه جارودي.
- ولا تكاد تخلو دراسة من الصعوبات التي تعترض الطريق ونقف على أولها: قلة المصادر التي تناولت الحضارة عند روجيه جارودي، بالإضافة إلى غلق المكتبات العمومية والجامعية بسبب جائحة كورونا المستجد (كوفيد-19).

وفي الأخير أحمد الله سبحانه وتعالى الذي أعانني على إنجاز هذا العمل المتواضع، كما أتوجه بالشكر الخاص إلى الأستاذة المشرفة سميرة قروي التي لم تبخل علي بالتوجيهات والملاحظات، فلها جزيل الشكر والتقدير والعرفان. والشكر موصول لجامعة عباس لغرور خنشلة وكل اساتذتها، وأخص هنا بالذكر قسم اللغة والأدب العربي.

مدخل مفهوم الحضارة

يعتبر مصطلح الحضارة من المصطلحات التي يستعصى ضبط مفهومها، حيث تباينت وتشعبت مدلولاتها، بسبب اختلاف المنطلقات الفكرية التي أنتجت هذا المفهوم.

مفهوم الحضارة

أولاً- الحضارة لغة

كلمة مشتقة من الفعل (حضر) "وَالْحَاضِرُ خِلافُ الْبَدْوِ وَالْحَاضِرُ خِلافُ الْبَادِي، وفي الحديث لا يبيع حَاضِرٌ لِبَادٍ وَالْحَاضِرُ الْمَقِيمُ فِي الْمَدِينِ وَالْقَرْيِ وَالْبَادِي الْمَقِيمُ بِالْبَادِيَةِ"¹.

فالحضارة هي الإقامة في الحضر وهي ضد البداوة؛ أي أنها مرتبطة بمكان معين لعيش الإنسان، فالمتحضر هو الذي يقطن في المدينة والقرى خلاف الذي يقطن البادية التي يعيش فيها حياة قبلية قائمة على الترحال و التنقل من مكان إلى آخر، وهذا يعطيها معنى الاستقرار.

ثانياً- الحضارة اصطلاحاً

نجد أن للحضارة تعريفات عدة، فكل مفكر يعرف الحضارة حسب توجهه، و" الحضارة في مفهومها العام، هي ثمرة كل جهد يقوم به الإنسان لتحسين ظروف حياته، سواء أكان المجهود المبذول للوصول إلى تلك الثمرة مقصوداً أم غير مقصود"².

ونجد من الفلاسفة الذين التفتوا إلى مصطلح الحضارة الفيلسوف ابن خلدون، إذ حصر في مقدمته (مقدمة ابن خلدون) "مؤشر التحضر في التقنن في المكاسب المادية وعلى هذا ذهب إلى أن الحضارة هي تقنن في الترف، ربط في هذا الإطار بين أسباب قيام الحضارات وسقوطها ومنظور القرآن

1- ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، بيروت، ج17، د.ط، 2007، مادة (حضر)، ص907.

2- حسين مؤنس، الحضارة -دراسة في أصول عوامل قيامها وتطورها، عالم المعرفة، الكويت، ط2، ص13.

الكريم الذي جعل بلوغ الحضارات طور الإسراف والتبذير واتباع الشهوات والملذات أمانة على أفلها".¹

والحضارة في نظر ابن خلدون هي المرحلة التي يصل فيها الإنسان إلى قمة البذخ والترف والكماليات عكس ما كان سائدا في مرحلة البداوة.

ويعرفها المفكر الفرنسي أندريه لالاند (André Lalande) "أنها مجموعة ظواهر اجتماعية مركبة ذات طبيعة قابلة للتناقل، تتسم بسمة دينية أخلاقية، جمالية فنية، تقنية أو علمية، ومشاركة بين كل الأجزاء في مجتمع عريض أو عدة مجتمعات مترابطة (الحضارة الصينية، الحضارة المتوسطية)".² فالحضارة مع لالاند أخذت بعدا اجتماعيا تواسليا، حيث تقوم على مجموعة من الظواهر والعلوم القابلة للانتقال من مجتمع إلى آخر في إطار ما يسمى بالتبادل الحضاري.

كما قدم ول وايرل ديورانت في كتابه (قصة الحضارة) تعريفا واسعا وشاملا للحضارة، خلص فيه إلى القول: "الحضارة نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة في إنتاجه الثقافي، وإنما تتألف الحضارة من عناصر أربعة: الموارد الاقتصادية، النظم السياسية، التقاليد الخلقية ومتابعة العلوم والفنون، وهي تبدأ حيث ينتهي الاضطراب والقلق، لأنه إذا ما أمن الإنسان من الخوف، تحررت في نفسه دوافع التطوع وعوامل الإبداع والإنشاء، وبعدئذ لا تنفك الحوافز الطبيعية تستنهضه للمضي في طريقه إلى فهم الحياة

1- بودقزدام عمران، التجديد في المشروع الحضاري عند مالك بن نبي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2015، ص96.

2- أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد 01، تع: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001، ص172.

وازدهارها".¹ وهي عنده تشمل جميع مناحي الحياة المادية منها والمعنوية وكل ما يتعلق بالإنسان.

1- ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود، ج1، المجلد الأول، دار الجيل، بيروت، (د. ط)، ص03.

الفصل الأول

مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي

تعتبر الحضارة المحور الرئيس الذي تدور حوله أفكار مالك بن نبي حيث، حاول من خلال مؤلفاته وأغلبها باللغة الفرنسية والتي تتدرج تحت عنوان مشكلات الحضارة أن يطرح ويقدم مشكلة الحضارة ويتعمق في فهمها وتحليلها ودراستها بكل أبعادها.

فما الحضارة في إنتاج مالك بن نبي؟ وما أهم مراحلها؟

1- التعريف بمالك بن نبي

هو "مالك بن الحاج عمر بن الخضر بن مصطفى بن نبي"¹، "ولد في قسنطينة بالجزائر سنة 1905م، لأبوين فقيرين حيث كان والده يشغل منصب خوجة بالإدارة الحكومية في تبسة، وكانت والدته تعمل خياطة لكي توفر ما يلزم لسد رمق العائلة"². التي "تتكون من الأب والأم ووالدتها والأولاد مالك وأختيه"³. وكانت أسرة مالك بن نبي، "من الأسر المحافظة التي تعيش في بيئة تقرب من البداوة، حيث كانت الأسرة تسكن في مدينة تبسة التي كانت تحتفظ بطابعها البدوي حينذاك والذي اكتسبه من مجاورة العشائر البدوية"⁴. فبذلك "نشأ مالك في عائلة تعاني ضيقاً مالياً شديداً، وربما لهذا السبب كفله عمه ثم اضطرت زوجة عمه أن تعيده إلى والديه في تبسة"⁵. اهتمت الأسرة بتعليم الطفل، "فأرسل إلى المدرسة الحكومية (الفرنسية) وفي الوقت نفسه أرسل إلى المدرسة القديمة لتعليم القرآن وكان الفارق كبيراً في طرق التعليم بين المدرسين مما جعل الطفل ينفر من المدرسة القديمة، ويتغيب عنها كثيراً، مما عرضه للعقاب من المعلم ومن والده وهذا زاده ابتعاداً عنها، وأقتنع أخيراً بأن يستمر الطفل في المدرسة الحكومية وينقطع عن المدرسة القديمة"⁶. وبالتالي يمكن القول أن نشأته إلى بلوغه سن الشباب كانت في مدينتي تبسة وقسنطينة التي ولد بها، "ظل فيها بعد ولادته مع مربيته بهيجة وزوجها، إلى أن أعادته إلى أهله حوالي السادسة من العمر واستمر مع والديه في تبسة عدا زيارات

1- محمد العبدية، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاح، دار القلم، دمشق، 2006م، ص22.

2- أسعد السحمراني، مالك بن نبي مفكراً إصلاحياً، دار النفائس، بيروت، 1984، ص13.

3- عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط1 ص60.

4- المرجع نفسه، ص60.

5- محمد العبدية، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاح، ص22.

6- المرجع نفسه، ص23.

قصيرة إلى قسنطينة، إلى أن انتقل إليها لإتمام دراسته بها بعد تجاوزه المرحلة الابتدائية وظل بها إلى أن أكمل تعليمه في المدرسة التي التحق بها".¹ بعد ذلك "سافر إلى فرنسا وفي باريس تعرف على الوحدة المسيحية للشباب الباريسيين التي تدار وتنظم شؤونها طبقاً لضرورات شباب يدرس أو يعمل بعيداً عن أهله، وهكذا أصبح مالك عضواً مسلماً في هذه الوحدة وهو حدث غير عادي".²

"وأثناء تواجده في فرنسا حاول دخول معهد الدراسات الشرقية لكنه لم يوفق لأن الدخول إلى المعهد كما يقول مالك بالنسبة لمسلم جزائري لا يخضع لمقياس علمي وإنما لمقياس سياسي وبعدها دخل مدرسة اللاسلكي لدراسة هندسة الكهرباء وبين وحده الشبان المسيحيين والمعهد والشارع، بدأت تتكون شخصية مالك بعقد الصلة بين القيم الاجتماعية والتقنية التي يراها ويعيش في أجوائها في الحي اللاتيني حيث يسكن الألوفا من العرب والمغاربة، كان يدعو للإصلاح والوهابية والوحدة المغربية ولكل شعار عربي إسلامي".³ وأثناء تواجده في فرنسا "تزوج من سيدة فرنسية أسلمت وتسمت خديجة كان ذلك عام 1931م وقد ساعدته كثيراً في تهيئة بعض الأمور المادية ليتفرغ للدراسة والمناقشات الطويلة مع ابن الساعي"⁴. وفي باريس "تعرف على المستشرقين ماسينيون وساعت العلاقة بينهما بسبب عدم الدراية من ابن نبي كما يعترف في مذكراته، والمعرفة في التعامل مع رجال الاستعمار. وتيسر له أن يقابل المهاتما غاندي الذي زار باريس عام 1932 وألقى فيها محاضرة

1- عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره، ص 68.

2- أسعد السحمراني، مالك بن نبي مفكراً إصلاحياً، ص 16.

3- المرجع نفسه، ص 16.

4- محمد العبدية، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاح، ص 35.

حضرت لها الجمعية التي كان مالك عضوا فيها، وتعرف كذلك على فريد زين الدين الذي أصبح نائب وزير الخارجية للجمهورية العربية المتحدة ، زمن الوحدة بين مصر وسوريا ومن خلاله تعرف على أفكار شكيب أرسلان الإصلاحية ، والذي كان يومها لاجئا في جنيف".¹ بعد عودته إلى الجزائر في صيف 1932م ، وجد موجه الإصلاح تشمل كل أرجائها وبعد عودته إلى باريس زار دروكس: حيث تقيم والدته زوجته...

و"كان يزور الجزائر في كل عطلة صيف، وفجع بوفاته والدته صيف 1934م".² بعدها "سافر إلى العديد من الدول منها مصر سوريا لبنان السعودية تونس ليبيا، والعديد من الدول الإسلامية والأجنبية... ومن بين أهم المناصب والنشاطات التي قدمها مالك بن نبي أنه عمل عضوا في مجمع البحوث الإسلامية وشارك في اجتماعاته وشارك في مؤتمرات كثيرة إسلامية وثقافية، وحاضر في جامعة دمشق وفي القاهرة ولبنان أكثر من مرة".³

"وبعد استقلال الجزائر تولى منصب مدير التعليم العالي في الجزائر، ثم عمل مستشارا فنيا في وزاره التربية والتعليم إضافة إلى الندوة الفكرية التي كان يعقدها في منزله يوم السبت والأحد، وكان الدرس يوم السبت باللغة الفرنسية ويوم الأحد باللغة العربية".⁴

مؤلفاته

خلف مالك بن نبي العديد من المؤلفات والتي كانت تتدرج ضمن موضوع: مشكلات الحضارة، وكان في البداية يكتبها بالفرنسية وبعدها

1- أسعد السحمراني، مالك ابن نبي مفكر إصلاحى، ص16.

2- المرجع نفسه، ص16.

3- عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره، ص157.

4- المرجع نفسه، ص108.

ترجمت إلى اللغة العربية، وبعد تعلمه اللغة العربية في مصر كتب بعض الأعمال باللغة العربية ومن بين أهم أعماله نذكر:

- * "الظاهرة القرآنية وظهر في سنة 1365/هـ/1946 م في الجزائر.
- * لبيك (الرواية الوحيدة): ظهرت سنة 1366/هـ//1947 م في الجزائر.
- * شروط النهضة ظهر في سنة 1376/هـ/1947 م في الجزائر.
- * وجهة العالم الإسلامي ظهر في سنة 1373/هـ/1954 م في باريس.
- * فكرة الإفريقية الآسيوية وظهرت سنة 1375/هـ/1952 م في القاهرة.
- * النجدة الشعب الجزائري يباد ظهر في سنة 1372/هـ/1957 م في القاهرة.
- * مشكلة الثقافة ظهر في سنة 1378/هـ/1959 م في القاهرة.
- * في مهب المعركة ظهر سنة 1380/هـ/1961 م في القاهرة.
- * ميلاد مجتمع ظهر في 1381/هـ/1962 م في القاهرة.
- * مذكرات شاهد القرن القسم الأول ظهر في سنة 1384/هـ/1965 م بالجزائر
- * مذكرات شاهد القرن القسم الثاني الطالب ظهر في سنة 1390/هـ/1970 م في

بيروت

- * المسلم في عالم الاقتصاد ظهر سنة 1392/هـ/1976 م في بيروت
- * بين الرشاد والنتية ظهر في سنة 1978 م في دمشق

لقد ترك مالك بن نبي آثارا قيمة في مجال الإصلاح والفكر الإسلامي".¹

مرضه ووفاته

"أصيب -رحمه الله تعالى- بمرض السرطان في الدماغ، وقد كان ذلك سرى إليه من البروستات عبر العمود الفقري، وقد اشتد به المرض بعد عودته من مدينة الأغواط حيث كان يلقي بعض المحاضرات هناك، فسافر من أجل

1- أسعد السحمراني، مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا، ص19.

ذلك إلى باريس للعلاج، أجريت له عملية جراحية، استرد بعدها صحته نوعاً ما لمدة عشرين يوماً ثم عاوده المرض، فنصحهم الطبيب المعالج بأن يعودوا به إلى بلاده لأنه لا أمل له في الشفاء، فعادوا به إلى الجزائر وبعد ثمانية أيام توفي رحمه الله تعالى وكان ذلك في يوم الأربعاء الرابع من شوال سنة 1393هـ الموافق لواحد 31 أكتوبر سنة 1973م، الساعة الحادية عشر و خمس عشرة دقيقة مساءً بمنزله في الجزائر".¹

1- عبد الله بن حمد العويسي مالك بن نبي حياته وفكره، ص 166.

2- مفهوم الحضارة في فكر مالك بن نبي

ينطلق المفكر "مالك بن نبي" في تحديده لمفهوم الحضارة من اعتقاده الراسخ بأن الحضارة أحد الركائز الأساسية التي يقوم عليها المجتمع ، حيث اهتم بقضية الحضارة ومشكلاتها اهتماما متميزا، فهي المحور الرئيسي الذي تدور في نطاقه أفكار مالك بن نبي، وقد وضع جميع أعماله تحت عنوان مشكلات الحضارة حيث يقول: "كتبي كلها بعناوينها المختلفة أدرجت تحت عنوان عام هو: مشكلات الحضارة ، لأن المجتمع لا يعاني عندما تحل به أزمة سوى مشكلة واحدة هي مشكلة حضارته".¹

وبالتالي فالحضارة من أساسيات كل مجتمع وانهايار الحضارة هو انهيار للمجتمع لأن مشكلة كل شعب في جوهرها مشكلة حضارية بالدرجة الأولى.

وقد قدم "مالك بن نبي" مفهوما واسعا للحضارة حيث عرفها من عدة نواحي من حيث جوهرها، وظيفتها، وتركيبها...

أ- الحضارة باعتبار جوهرها

" الحضارة باعتبار جوهرها هي عبارة عن مجموعة من القيم المحققة".² فالحضارة عنده تتطابق مع مفهوم الثقافة أو يمكن القول أن الثقافة هي الجانب المعنوي من الحضارة كونها تبرز وتحدد شخصية كل مجتمع وكل أمة "لأن كل واقع اجتماعي هو في أصله قيمة ثقافية خرجت إلى حيز التنفيذ فجوهر الأول هو جوهر الأخرى ضرورة".³ وبهذا تكون الثقافة هي روح الحضارة وجوهرها.

1- المرجع السابق، ص455.

2- المرجع نفسه، ص468.

3- المرجع نفسه، ص468.

ب- الحضارة باعتبار وظيفتها

قدم مالك بن نبي مفهوما بسيطا للحضارة من الناحية الوظيفية حيث عرفها بقوله: "جملة العوامل المعنوية والمادية التي تتيح لمجتمع ما أن يوفر لكل فرد من أعضائه جميع الضمانات الاجتماعية اللازمة لتقدمه".¹ وبالتالي فالحضارة من هذا الجانب جمعت بين الجانب المعنوي والمادي النفعي للمجتمع ولم تقتصر على جانب دون آخر، فهي "مجموع الشروط الأخلاقية والمادية التي تتيح لمجتمع معين أن يقدم لكل فرد من أفرادها في كل طور من أطوار وجوده منذ الطفولة إلى الشيخوخة المساعدة الضرورية له في هذا الطور وذاك من أطوار نموه".² ومن ثمة لا مجال لاستغناء المجتمعات عنها.

ج- الحضارة باعتبار تركيبها

يبرز مالك ابن نبي في تعريفه للحضارة من ناحية تركيبها العناصر الثلاثة التي تتشكل منها أو تقوم عليها، فهي من هذا الجانب "بناء مركب اجتماعي يشمل ثلاث عناصر فقط هي الإنسان، التراب، الزمن، مهما كانت درجة تعقيدها".³ بمعنى أن الحضارة تساوي الإنسان + التراب + الوقت. وهذه العناصر الثلاثة لا بد أن يركبها العامل الديني أو الأخلاقي الذي يضمن تماسكها وبدونها تتمخض العملية الحضارية، ولا بد من تفصيل هذه العناصر.

1- مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، دار الفكر، دمشق، 1988م، ص42.

2- عبد الله بن حمد العويصي، مالك بن نبي حياته وفكره، ص470.

3- المرجع نفسه، ص469.

3- عناصر الحضارة عند مالك بن نبي

الحضارة في تصور الأستاذ مالك بن نبي تبنى على ثلاثة عناصر
ضرورية وهي معادلة تركيبها الحدود التالية:

الحضارة = إنسان + تراب + وقت.

حيث تشير هذه الصيغة إلى أن مشكلة الحضارة تتحلل إلى ثلاث
مشكلات أولية: مشكلة الإنسان، مشكلة التراب، مشكلة الوقت.¹ وبالتالي بناء
الحضارة لا يكون بالتكديس أو الاستيراد، وإنما بمعالجة مشكلة الإنسان
ومشكلة التراب ومشكلة الوقت، فالإنسان وباعتباره العنصر الأول والأساس
في البناء الحضاري بدون النطاق الذي استخلف فيه لا يمكن أن يبني
حضارته، فالأرض والزمن هما المجال الذي استخلف الله فيه الإنسان لقوله
تعالى: «وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ» (الآية 107 البقرة).

وتحقيق الحضارة يشترط أن لا يكون الإنسان أو الفرد ساكناً غير فاعل،
بل يجب أن تكون له عقيدة وفكر يدفعه إلى الاستثمار في التراب بغية تحقيق
غاية تجعله يتطور ويتقدم خلال الزمن، ففاعلية الحضارة متوقفة على العنصر
الأول ومدى فاعليته ونتاجيته، وبدون هذا العنصر تفقد العناصر الأخرى
قيمتها وفاعليتها، أما "المشكلات المحيطة بالإنسان فتختلف باختلاف بيئته،
ومراحلها التاريخية التي تمر بها".² فالحضارة بناء منظم تتدرج فيه أهمية
عناصره المكونة له:

1- مالك بن نبي شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 2013، ط11، ص 50.

2- عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره، ص 488.

أ- الإنسان

وهو العنصر الأول والأهم في التكوين الحضاري لأن حركته الإيجابية هي التي تصنع وتشيد الحضارة في حيز المكان والزمان، وهو مركب من معادلتين:

أ-1- معادلة طبيعية

هي الصورة التي خلقه الله عز وجل عليها، ولا تبديل في هذا الجانب منذ بداية الإنسان إلى نهايته على الأرض.

أ-2- معادلة اجتماعية

هي "محل التغيير بحيث يختلف وضعه في التاريخ بحسب تلك المعادلة الاجتماعية من حيث الفاعلية وعدمها"¹. بمعنى أن الإنسان هو المسؤول الأول عن التقدم والتخلف، وهو الذي يصنع ويشيد الحضارة.

ب- التراب

أحد العناصر الثلاثة التي تكون الحضارة وقد تناولها مالك بن نبي من الناحية الاجتماعية، بمعنى "لا نبحث هنا في طبيعته وخصائصه وإنما في القيمة الاجتماعية المستمدة من قيمة مالكيه، فحينما تكون قيمة الأمة مرتفعة وحضارتها متقدمة يكون التراب على قدرها من التقدم"².

فمشكلة التراب عند مالك بن نبي كما نلاحظ لا يمكن معالجتها إلا بالعمل فيها، وتوجيهها نحو الأفضل واستغلالها استغلالاً سليماً. فالتراب مصدر ووسيلة أساسية تساعد الإنسان على تحقيق النهوض الحضاري وعلى هذا

1- المرجع السابق، ص 487.

2- مالك بن نبي، شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين، ص 139.

الأساس قدم لنا مالك بن نبي العديد من الأمثلة وذكر على سبيل المثال: ظاهرة التصحر في الجزائر حيث يقول: "شاهدت الصحراء قبل عشر سنوات جنوب مدينة: تبسة ولكنها اليوم أصبحت شمالها وليس بمستبعد إذا واصلت الصحراء هذا التقدم أن تكون عاصمة البلاد بعد قرن أو قرنين واحة محفوفة بشيء من النخيل تحيط بها الرمال".¹ وفي حال عدم انتصار الإنسان على كسله وخموله سيستمر الزحف وستسقط وتتلاشى معها معالم هذه الأرض "لأننا لا نستطيع إنقاذ ذريتنا من الأجيال القادمة إلا بالعمل الشاق الذي يقوم به جيلنا الحاضر، وعندها تتحقق تلك المعجزة التي تكون بانتصارنا على أنفسنا وعلى أهوال الطبيعة".² فما على الإنسان إلا السعي إلى الأعمال الإيجابية والاستثمارية التي تكون على مستوى ما يملك من المكان الذي سماه بالتراب في سبيل تأمين الحماية والاستقرار لتدعيم أسس الحضارة التي بينها بدءا من هذا العنصر.

ج- الوقت

وهو العنصر الثالث في العملية الحضارية لمالك بن نبي يعرفه بقوله: "الزمن نهر قديم يعبر العالم منذ الأزل فهو يمر خلال المدن يغذي نشاطها بطاقته الأبدية، أو يذلل نومها بأنشودة الساعات التي تذهب هباء، وهو يتدفق على السواء في أرض كل شعب ومجال كل فرد، يفيض من الساعات اليومية التي لا تغيض، ولكنه في مجال ما يصير (ثروة)، وفي مجال آخر يتحول عدما".³ ونعم هذا التوصيف الذي قدمه للزمن، ووعي استثماره أو تضييعه من قبل البشر. فعنصر الزمن كما يراه، عامل مهم ومؤثر في التكوين الحضاري

1- المرجع السابق، ص 139، 140.

2- المرجع نفسه، ص 144.

3- المرجع نفسه، ص 145.

لكن تأثيره سواء كان بالإيجاب أو السلب يتوقف على مدى نشاط وعمل ذلك المجتمع واستغلاله السليم لهذا العنصر لأنه إذا مضى وضاع هباءً لا يعاد.

ولأهمية هذا العنصر يرى مالك بن نبي أن الواجب يقتضي من الشعب العربي والإسلامي استغلال الوقت لكونه جوهر الحياة الذي لا يقدر، فحركة المجتمع وفاعليته هي المسؤولة على ازدهار وتقدم الحضارة أو انحطاطها وزوالها وعلى هذا الأساس رسم مالك بن نبي معادلته الحضارية التي تتشكل من العناصر الثلاثة الضرورية لبناء أي حضارة: (الإنسان، التراب، الوقت).

فالحضارة تشيد بالإنسان وما يحمله من وعي وطموح وفكر وعقيدة، إلى جانب التراب الذي يكتنز به المتطلبات الأساسية للحياة، وذلك بالاستثمار في الوقت واستغلاله للعمل والإنتاج.

على أن العامل الأساسي والفعال الذي يعمل على مزج العناصر الثلاثة للحضارة هو الدين أو الفكرة الدينية؛ فالدين هو الذي ينقل المجتمع من حالته البدائية، ويحوله إلى مجتمع تاريخي بحيث يبني المجتمع نظامه طبقاً لدينه الذي شكل حضارته".¹ بمعنى أن الدين عند مالك بن نبي هو بمثابة مركب الحضارة الذي يعمل على تثبيتها وتوجيهها، وضمان استمرارها.

1- عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره، ص501.

4- مراحل دورة الحضارة

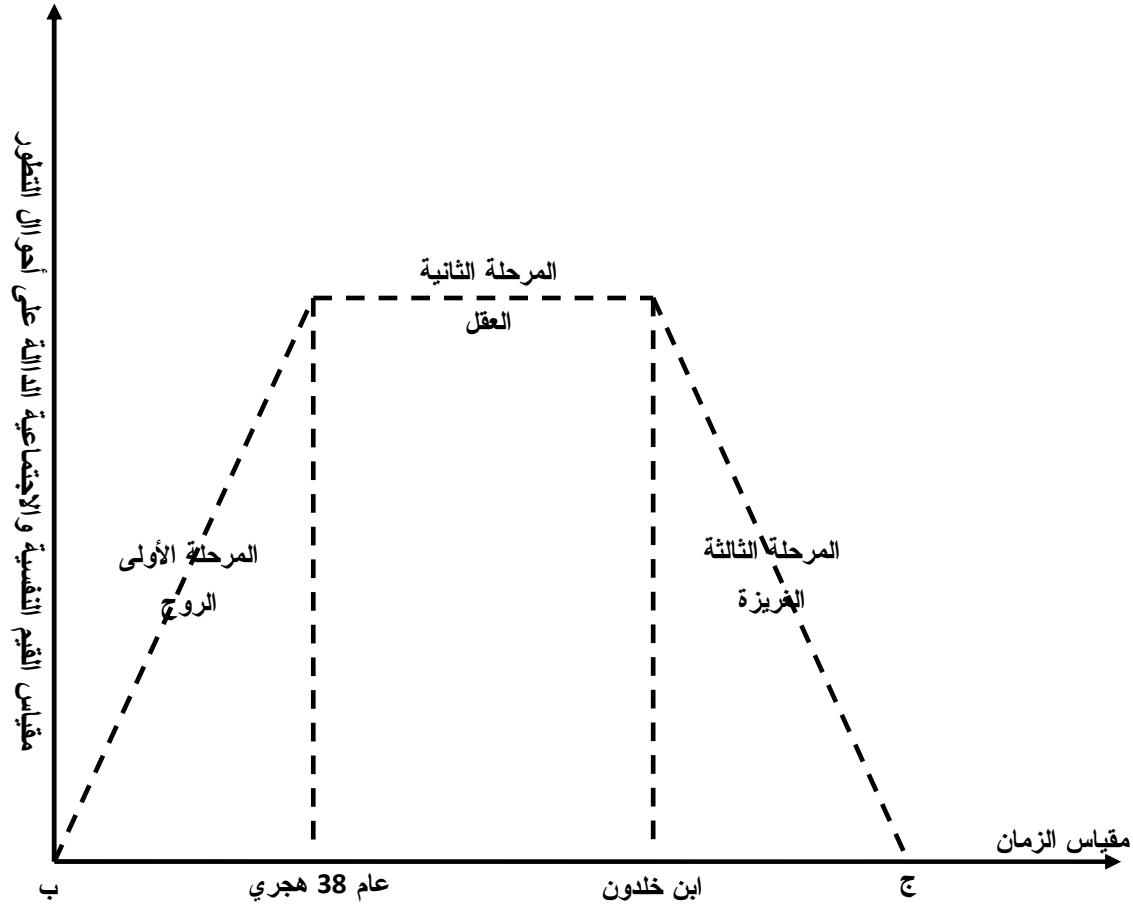
الحضارة في فكر مالك بن نبي تمر بثلاثة أطوار، وكل طور يمتاز بطابع خاص يميزه عن باقي الأطوار "فنحن نعلم مسبقاً أن حضارة معينة تقع بين حدين اثنين الميلاد والأفول، إذن فنحن نملك هنا نقطتين اثنتين من دورتها واعتبارهما ليستا محل نزاع. والمنحنى البياني يبدأ بالضرورة من النقطة الأولى في خط صاعد ليصل إلى النقطة الثانية في خط نازل".¹ ونجد طور ثالث يتوسط الطورين السابقين وهو الطور الوسيط الأوج بمعنى أن "طور الأفول النازل هو عكس طور النهضة الصاعد، وبين الطورين يوجد بالضرورة اكتمال معين هو: طور انتشار الحضارة وتوسعها".²

1- مالك بن نبي، شروط النهضة، ص 73.

2- المصدر نفسه، ص 73.

ترجم مالك بن نبي دورة الحضارة في صورة تخطيطية تنقسم إلى ثلاثة

مراحل:¹



أ- مرحلة الروح

(من ب إلى د) بداية النهضة والميلاد أو الصعود تبتدئ هذه المرحلة من ظهور دين معين وهو "الطور الذي تروض فيه الغرائز ولا تسلك في نظام خاص تكبح فيه الجراح وتتقيد عن الانطلاق"². وبالتالي فالروح هي المسيطرة في هذه المرحلة وهي التي توجه الإنسان وتسمو به وترقى إلى المثل العليا، بحيث تعمل على تهذيب وتنظيم غرائزه. وبالتالي فالروح أو الدين هو أساس وبداية كل حضارة.

1- المصدر السابق، ص74.

2- المصدر نفسه، ص75.

ب- مرحلة العقل

(من د إلى هـ) مرحلة الانتشار والتوسع للحضارة. تبرز في هذه المرحلة، مرحلة الأوج مختلف العلوم والفنون والإبداعات والاختراعات بالإضافة إلى نمو المجتمع وتوسعه "وهذا الطور يختلف عن سابقه، إذ أن العقل لا يملك سيطرة الروح على الغرائز تدريجياً".¹ وبقدر ما تضعف سلطة الروح تتحرر الغرائز وعندما يبلغ التحرر درجة عالية يبدأ الطور الثالث وتبدأ القيم الاجتماعية في التراجع عن نموها السابق.

ج- مرحلة الغريزة

(من هـ إلى ج) أفول الحضارة، "حين يصل الإنسان إلى هذا الطور تكون الغرائز قد بلغت قمة تحررها وأضحت هي المسيطرة على المجتمع، وتفقد الروح قدرتها على الهيمنة وبذلك تتم دورة الحضارة".² وفي هذه المرحلة تضعف الروح ويختفي الإبداع ويفقد المجتمع سلطته على الأفراد. ويكون هذا حين يغيب العقل أو يسهم في تراجع الروح وضعف المجتمع ومهد لهذا الانحطاط الذي انتهت به دورة الحضارة.

1- عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره ، ص 506.

2- المرجع نفسه، ص 507.

خلاصة الفصل الأول

في نهاية هذا الفصل يمكن القول أن الحضارة عند مالك بن نبي مركب اجتماعي من ثلاثة عناصر أساسية هي (الإنسان، التراب، الزمن) على أن يشكل الدين الحافز الأساس في عملية الترابط والمزج بين تلك العناصر، وتشكل هذه مجتمعة جملة العوامل المادية والمعنوية التي تضمن تقدم المجتمع ونموه.

الفصل الثاني

مفهوم الحضارة في فكر روجيه جارودي

في هذا الفصل نحاول أن نسلط الضوء على المشروع الحضاري للمفكر الفرنسي روجيه جارودي (Roger Garaudy) صاحب فكرة حوار الحضارات، أو ما يسمى بمشروع الأمل، ومن هذا المنطلق نتساءل:

ما مفهوم الحضارة عند روجيه جارودي؟ وما دور الإسلام في بناء الحضارة؟ وما غاية روجيه جارودي من مشروع الأمل؟

1- السيرة الذاتية لروجيه جارودي Roger Garaudy

"فيلسوف فرنسي، ربه والدته على المسيحية الكاثوليكية وكان أبوه ملحدًا، بينما آمن هو بالإسلام وقال أنه (دين المستقبل)، انتقد (الإرهاب الغربي)، وواجه الفكر الصهيوني بكتابه (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية).

المولد والنشأة

ولد روجيه جارودي يوم 17 يوليو/تموز 1913 بمدينة مرسيليا الفرنسية لأم كاثوليكية وأب ملحد، اعتنق البروتستانتية وهو في الرابعة عشر من العمر.

الدراسة والتكوين

حصل بسبب تفوقه على منح الدولة في جميع مراحل التعليم، ودرس في كل من جامعة مرسيليا وجامعة إكس أو بروفانس، ونال درجة الدكتوراه عن النظرية المادية في المعرفة من جامعة السوربون بباريس عام 1953، ودكتوراه ثانية من جامعة موسكو عام 1954.¹

التوجه الفكري

"عاش تجارب فكرية مختلفة، فقد ربه والدته على المسيحية الكاثوليكية في الوقت الذي كان فيه والده ملحدًا، وقد تبني الفكر الشيوعي وأصبح واحداً من رموزه داخل الحزب الشيوعي الفرنسي الذي التحق به وهو في العشرين من عمره، وظل فيه حتى طرد منه سنة 1970 لانتقاده اللاذع للغزو

1- روجيه جارودي، موقع الجزيرة 2012/06/16، aljazeera.net/encyclopedia، اطلع عليه بتاريخ 2020/08/16 على الساعة 20:59.

السوفياتي لتشيكوسلوفاكيا عام 1968، انتقل بعدها للضفة الأخرى وأعلن إسلامه في يوليو/تموز 1982.

صار واحدا من دعاة حوار الأديان السماوية ووحدها، مع إيمانه بأن الإسلام هو دين المستقبل، وهو عنوان كتاب له قال فيه: "أظهر الإسلام شمولية كبرى في استيعابه لسائر الشعوب ذات الديانات المختلفة، فقد كان أكثر الأديان شمولية في استقباله للناس الذين يؤمنون بالتوحيد، وكان في قبوله لأتباع هذه الديانات في داره منفتحا على ثقافتهم وحضاراتهم".¹

الوظائف والمسؤوليات

عين جارودي عام 1937 أستاذا للفلسفة، وزوج بين مهنة التدريس والبحث العلمي، بعدما أسس المعهد الدولي للحوار بين الحضارات في باريس.

التجربة السياسية والفكرية واعتناقه الإسلام

شارك في حركة المقاومة ضد النازيين في فرنسا بداية الأربعينات من القرن العشرين، فاعتقلته حكومة فيشي الموالية للنازيين ونقل إلى مدينة (الجلفة) بجنوب الجزائر خلال 1940-1942.

وانتخب عام 1945 نائبا في البرلمان الفرنسي ونال عضوية مجلس الشيوخ (1946-1960) حيث ترأس اللجنة الثقافية الوطنية، وتوجه في الستينات إلى عالم الأديان من خلال عضويته في الحوار المسيحي الشيعي.

جرب الجمع بين الكاثوليكية والشيعية فلم يجده شيئا، بدأ يميل منذ السبعينات إلى الإسلام، حيث أعلن اعتناقه له في المركز الإسلامي بجنيف عام 1982 وغير اسمه من روجيه إلى رجاء. وألف بعد هذا التحول كتبا

1- روجيه جارودي، موقع الجزيرة.

عديدة منها (الإسلام يسكن مستقبنا). واستدعي لعشرات المؤتمرات والندوات والمنتديات، خاصة بعدما فضح في عدد من كتبه حقيقة الحروب التي خاضها ويخوضها الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، ومنها كتاب (أمريكا طليعة الانحطاط)، فتعززت مع مرور السنوات شعبيته في العالم العربي الإسلامي.

ناصر قضايا عربية وإسلامية كقضية فلسطين، وواجه الصهيونية بشراسة خاصة بعد مجزرة "صبرا وشاتيلا" في لبنان عام 1982، حيث أصدر بيان إدانة لها وقعه معه الأب ميشيل لولون والقس إتيان ماتيو، ونشر في جريدة لوموند الفرنسية يوم 17 يونيو/حزيران من العام نفسه مقالة بعنوان (معنى العدوان الإسرائيلي بعد مجازر لبنان). فشن عليه الإعلام الموالي لإسرائيل والصهيونية حملة شعواء، وصوره على أنه عنصري ومعاد للسامية، وقاطعته صحف بلاده، إلا أنه لم يتراجع عن مواقفه، وفي مرحلة هامة من تاريخ الرجل أصدر كتاب (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية) عام 1995، وشكك في الرواية الصهيونية (للهولوكوست)، فحكمت عليه محكمة فرنسية عام 1998 بالسجن سنة مع وقف التنفيذ، وغرمته 120 ألف فرنك فرنسي (50 ألف دولار)، متهمة إياه بالعنصرية وإنكار جرائم ضد الإنسانية.

أنشأ في مدينة قرطبة الإسبانية متحفا للتراث الأندلسي، للاحتفاء بتجربة التعايش الإيجابية بين أتباع الديانات السماوية أيام الحكم الإسلامي في الأندلس".¹

1- الموقع السابق.

المؤلفات

ألف جارودي عشرات الكتب، وكانت البداية برواية (البارحة واليوم) عام 1945، ثم كتاب (الشيوعية ونهضة الثقافة الفرنسية)، ومن أشهر كتبه (الأساطير المؤسسة للسياسة الإسرائيلية)، و(فلسطين أرض الرسالات السماوية)، و(الأصوليات المعاصرة: أسبابها وعناصرها)، و(محاكمة الصهيونية الإسرائيلية)، و(الولايات المتحدة طليعة الانحطاط)، و(كيف نصنع المستقبل)، و(الإسلام وأزمة الغرب)، و(المسجد مرآة الإسلام).

الجوائز

حصل جارودي على جوائز عديدة منها: ميدالية الشرف لمقاومته الفاشية الهتلرية بين عامي 1941-1944، وجائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام سنة 1985.

الوفاة

توفي روجيه جارودي يوم 13 يونيو/حزيران عام 2012، في ضاحية شامبيني سيرمارن الباريسية، ولم يعثر أصدقاؤه ومحبوه على قبر له، لأن أسرته -حسب روايات عديدة- قررت حرق جثمانه وعدم دفنه على الطريقة الإسلامية، وهو الأمر الذي فسره كثيرون بأنه تم بضغوط جهات خافت منه حيا وميتا.¹

1- الموقع السابق.

2- فلسفة الحضارة في فكر روجيه جارودي

تناول الفيلسوف الفرنسي روجيه جارودي مفهوم الحضارة من عدة محاور وعدّ المجتمع هو المنطلق الأول الذي تنطلق منه الحضارة، هذه الأخيرة التي لا تنمو ولا تتطور إلا بعمل ونشاط وفاعلية أفراد ذلك المجتمع، "فالإنسان يكشف عظمتها كلها وهو يعمل بلا تقاعس"¹. وبناء الحضارة لا يتم إلا بحركة المجتمع القائمة على التبادل المعرفي، والحوار الذي لا يتم دون أن تكون شبكة من العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد وباقي المجتمعات، فالحضارة هي "مجموعة العلاقات التي يقيمها الفرد أو الجماعة مع الطبيعة والناس الآخرين"². وبالتالي لكل مجتمع حضارته الخاصة التي تميزه عن باقي المجتمعات والتي تخضع لمبدأ التأثير والتأثر، تأثرت بسابقتها وتوثر في الحضارات اللاحقة وذلك لكون الإنسان كائن اجتماعي بطبعه لا يستطيع العيش في معزل عن باقي الأفراد أو المجتمعات، بمعنى أنه "لا توجد حضارة منعزلة كأنها في جزيرة، فالحضارة، منذ خطواتها الأولى كونت شبكة شاملة من الانتشار"³. ومن هنا يمكن القول أن هناك قضايا ومسائل مشتركة بين مختلف الحضارات رغم تعدد وتنوع ثقافاتهما، وعليه فإن الحضارات تختلف باختلاف وتنوع ثقافة المجتمع، ولا بد من النظر إلى هذا التنوع على أنه مصدر للتقدم والتواصل بين الحضارات وليس لإظهار التفوق والسيادة، لأن ثقافة المجتمع هي بمثابة شخصية تميزه عن غيره من الشعوب والمجتمعات.

لذلك يدعو روجيه جارودي إلى النظر لهذا الاختلاف على أنه مصدر ثراء وتعايش وليس مصدر صراع وخلاف بين الحضارات، إذ لا بد من تجنب

1- روجيه جارودي، من أجل حوار بين الحضارات، دار النفائس، بيروت، ط1، 1990، ص37.

2- روجيه جارودي، كيف نضع المستقبل، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002، ص280.

3- روجيه جارودي، من أجل حوار بين الحضارات، ص154.

الصدام الثقافي بين الحضارات خاصة بين الغرب والإسلام، فقد خلص روجيه جارودي إلى قول: "الحل الوحيد الممكن هو الانفتاح على العالم في مجمله".¹ لأن رفض الآخر هو قطع لأواصر النسيج الاجتماعي وتخريب وهدم لما يسمى بالحضارة فالحضارة الإنسانية متكاملة.

وقد ركز في هذا الجانب على الحضارة الغربية التي تسعى إلى فرض سيطرتها على الحضارات الأخرى، الغرب الذي يريد أن يحتكر لنفسه الحضارة ويفرض التبعية على العالم، ومشروع الحضاري ينبني على رفض هذه السيطرة الغربية، حيث يقول: "كنا نظن أننا وحدنا نملك الحقيقة بحسب موقفنا الثابت كغربيين، وأن الآخرين، أولئك الذين لا يتعلقون بالغرب، هم بدائيون، أناس سيئوا الطوية أو مرضى، وقوام واجبنا أن نشفيهم أو نقمعهم".²

وهذا القول يفضح نرجسية الغرب وتعاليه بسيادته الموهومة، وقد حاول جارودي في العديد من الأعمال أن يثبت زيف الحضارة الغربية وخطورتها على العالم وباقي الحضارات، وانبنائها على سؤال الكيف لا سؤال الغاية، فهو يرى أن المشروع الحضاري لأي مجتمع هو البحث عن الغايات، "فالغرب دائماً يتساءل عن الكيف أي عن الأسلوب ويغفل السؤال عن الأسباب هكذا يتساءل: كيف نصنع الأسلحة الذرية؟ كيف نذهب إلى القمر؟ ولا يتساءل لماذا نصنع قنبلة ذرية؟".³

1- روجيه جارودي، كيف نصنع المستقبل، ص112.

2- روجيه جارودي، من أجل حوار بين الحضارات، ص37.

3- حسان عبد الله حسان، قراءة في نص حضاري (1-2)، 10 نوفمبر 2019 الساعة 10:37 إلى يوم 13 أوت 2020، الساعة 10:30.

لذلك بشر في ثنايا نظريته بزوال وموت الحضارة الغربية كونها تفتقد للغايات، وقدم مثلا عن ذلك بالكتاب المتشائمين الذين يجسدون الأزمنة بدلا من أن يساعدوا في التغلب عليها وتقديم الحلول والاقتراحات.

كما دعا الإنسان الغربي إلى أن يعيد قراءة الإسلام لأنه هو الكفيل بحماية وإنقاذ الإنسان وإعادته إلى حظيرة الإنسانية.

3- أثر الإسلام في بناء الحضارة

ربط روجيه جارودي الحضارة بالدين، فالدين يمثل جوهر كل حضارة، هذه الأخيرة التي تنشأ عن الأديان، وأفضلها الديانة الإسلامية حيث رأى فيها العلاج الشافي لما تعاني منه الإنسانية في ظل هيمنة وسيطرة الحضارة الغربية: "في الغرب يجعلون الإنسان منافس لإنسان آخر، يحاول أن يستخدم علومه للتغلب عليه".¹ فهي تسعى إلى ضمان تبعية الدول المستعمرة ونهب الشعوب الفقيرة وفرض قوانينها ومنهجها الثقافي على العالم، حيث يرى أن "عصر النهضة لم يبدأ كما هو معروف عند الغرب في إيطاليا وإنما قام بالفعل عندما فتح العرب الجامعة الإسلامية في قرطبة بإسبانيا".² ليعلن أن الحضارة الإسلامية كانت تفوق الحضارة الغربية، حيث كان للإسلام دور كبير في بناء الحضارات، لكن للأسف هذا الدين لم ينقل إلى الغرب كما هو، حيث تم نقله بطريقة سيئة ومشوهة.

وهو يقرّ بقوة أن الإسلام جاء بنظام متوازن لا يقيم فروقا بين الإنسانية بل يوحدّها، وهو الاختيار الوحيد أمام البشرية للخروج من المأزق ومن شقاء الحروب والتسلح لذلك يقرر قائلا "فالغرب الآن بحاجة إلى الإسلام أكثر من أي وقت مضى ليعطي للحياة معنى وللتاريخ مغزى".³

هكذا يعلن أن الإسلام هو المخرج الأساس الذي من شأنه أن يخرج الغرب من أزماته ويرتقي به ويخلصه من ضلّالته ووحشيته، حيث أن "مبدأ

1- رجاء جارودي، الإسلام هو الحل الوحيد للأزمات المتصاعدة في الغرب، ص21.

2- حسن عبد الله حسان، قراءة في نص حضاري (1-2)، 10 نوفمبر 2019 يوم 13 أوت 2020.

3- رجاء جارودي، الإسلام هو الحل الوحيد لأزمات المتصاعدة في الغرب، ص20.

التوحيد الذي يمثل حجر الزاوية في الإيمان الإسلامي يرفض كل فصل بين العلم والعقيدة، فكل ما في الطبيعة شاهد على وجود الله".¹

فهو يصر على أنه لا يمكن بأي حال من الأحوال فصل الدين عن حياتنا، فمعرفة الطبيعة نوع من العبادة، وفي هذا الصدد يقدم روجيه جارودي بعض المقترحات التي يرى وجوب تنفيذها وينتهي إلى أن "الإسلام يمكنه أن يبعث الأمل في مجتمعاتنا الغربية التي خربتها الفردية وخربها أنموذج النمو الذي يسوق العالم كله إلى الانتحار، ولن نستطيع القيام بهذه المهمة إلا بشرط هو أن لا ننسى أبداً أن الوفاء لدار الأجداد لا يكون بالحفاظ على رفاتهم وإنما يتناقل المشعل من يد إلى يد".²

وهذا إقرار صريح أن أساس الرقي الحضاري قائم على الانفتاح على الثقافات الأخرى والتعلم منها بغية تنظيم سلوك الإنسان، واعتناق أسمى وأصوب الديانات التي تؤسس للراقي المادي والروحي والتي يشهد العقل بصحتها وقداستها.

1- روجي جارودي، لماذا أسلمت؟ نصف قرن من البحث عن الحقيقة، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ص خ.

2- المصدر نفسه، ص 93.

4- مشروع حوار الحضارات لروجيه جارودي

كرس روجيه جارودي معظم أعماله ومؤلفاته لخدمة هذا المشروع والذي أطلق عليه اسم (مشروع الأمل) الذي يهدف إلى بناء حضارة إنسانية قوامها العدل والمساواة والتعاون، إلى جانب التعايش بين الشعوب والمجتمعات دون أن يفرض أحد منهم في رأيه وعقيدته، فالحوار هو طريق الوصول إلى الحقيقة وفك الخلاف بين الناس "فإذا أنزل الخلاف منزلة الداء الذي يفرق فإن الحوار ينزل منزلة الدواء يشفي منه".¹

وبالتالي يرتقي بالبشرية من عنف الهيمنة ونيران الحروب إلى عنفوان التعايش السلمي والعدل والكرامة... لذا فالحوار بين الحضارات ليس لإظهار التفوق والتميز أو القوة والسيادة، وإنما لتجنب الصراع والصدام الحضاري والثقافي بين مختلف الحضارات وخاصة الإسلام والغرب، وكل هذا أسس له القرآن الكريم في قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۗ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" [سورة الحجرات، الآية 13]

فالتفاعل بين الشعوب والحضارات حاضر ومستمر، والمفكر روجيه جارودي في كتابه (من أجل حوار الحضارات) الذي صدر عام 1977 يدعو فيه إلى بناء ثقة بين الحضارات بغية التفاعل بينها، وتجنب إصدار أحكام مسبقة عليها أو فرض رأي ما بالقوة، والأهم تغيير الصورة النمطية والمشوهة التي تحملها كل حضارة عن الأخرى، يقول: "إن حوار الحضارات ما يكاد

1- طه عبد الرحمن، حوارات من أجل المستقبل، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2011، ص08.

يبدأ في المغامرة الإنسانية: أنه أكثر اقتضاء من أي وقت مضى لتشييد علاقات جديدة مع العالم، مع الناس الآخرين ومع مستقبلنا المشترك".¹

فالعلاقة المتبادلة بين الجماعات البشرية المختلفة والتفاعل بين الحضارات ضرورة ملحة لتحقيق السلام وإنقاذ البشرية من الهلاك، ولا يتحقق ذلك إلا بالحوار واحترام حياة الإنسان وقداسته، وتنازل كل طرف عما يعكر صفو الحوار.

ويرى روجيه جارودي أن الحوار الحقيقي بين الحضارات يقوم على التبدلات الجوهرية الثلاثة والمتمثلة في:

"1- التعرف والانفتاح على الحضارات اللاغربية: تحتل دراسة الحضارات اللاغربية في الدراسات مكانا على الأقل في مقدار أهمية دراسة الثقافة الغربية، حيث يقول: إنني أضرب على ذلك مثلا بشخصي، فقد حصلت على إجازتي في الفلسفة وقد اجتزت امتحاناتي دون أن أعرف كلمة واحدة من فاسفات الهند والصين والإسلام، كانت الفلسفة مفهومة في الغرب بمعنى حضري ضيق إلى حد كبير، وكانت تعتبر بحثا فكريا محضا لا أسلوبا للحياة خارج نطاق المتخصصين، إننا على جانب من الجهل لا حدود له في كل ما يتعلق بالثقافة اللاغربية.

2- أن يحتل علم الجمال مكانا بأهمية مكان تعليم العلوم والتقنيات.

3- أن يكون لا شعار المستقبل -فن تخيل المستقبل- والتفكير في الغايات من الأهمية ما للتاريخ".²

1- روجيه جارودي، من أجل حوار بين الحضارات، ص116.

2- المصدر نفسه، ص156-157.

وبهذا يكون جارودي قد رسم طريقا لبناء حضارة إنسانية مشتركة،
قوامها الارتقاء والنهوض بالإنسان عبر آلية الحوار البناء.

خلاصة الفصل الثاني

في الأخير يمكن القول أن الحضارة عند المفكر روجيه جارودي أخذت بعدا دينيا واجتماعيا وانسانيا، وجسد ذلك في كتابه (حوار الحضارات) الذي كان بمثابة دعوة للغرب لتغيير رؤيته للثقافات الأخرى والانفتاح عليها والتفاعل معها ضمن ما يسمى بالعلاقات الإنسانية.

الفصل الثالث
مفهوم الحضارة بين
مالك بن نبي وروجيه جارودي

كرس كل من مالك بن نبي وروجيه جارودي أعمالهما وفحوى مشاريعهما لخدمة الإنسان بغية خلق واقع يليق به، ويلبي احتياجاته المادية والمعنوية ويحفظ كرامته، وذلك من خلال طرح موضوع الحضارة الذي يعتبر من أبرز المواضيع التي لقيت اهتماما في أوساط المفكرين والفلاسفة آنذاك، وبعد عرض فكر كل من مالك بن نبي وروجيه جارودي، يتجلى بيننا أمام ناظرنا بعض نقاط اتفاق وبعض نقاط اختلاف، وهو ما سنسعى إلى رصده في هذا الفصل.

أولاً- مواطن الاتفاق

1- يتقاطع مالك بن نبي مع روجيه جارودي في تصورهما لدور وأثر الفكرة الدينية في بناء الحضارة، فالدين بمثابة الدرع الذي يحمي البناء الحضاري من الاندثار والزوال، حيث يتفق كلاهما على أن الدين أهم عنصر في المعادلة الحضارية، فكل الحضارات السابقة كان للدين والمعتقدات أثر في نهضتها ونموها، وأفضل هذه الديانات هي الديانة الإسلامية لأنها صالحة لكل مكان وزمان، بحيث لم تأت وتختص بأمة بعينها، بل جاءت رحمة للبشرية قاطبة.

فمالك بن نبي يرى أن الحضارة لا تولد ولا تتطور إلا بيزوغ الفكرة الدينية التي تجمع وتمزج بين العناصر الثلاثة (الإنسان، الوقت، التراب) لأن غياب الدين يعني غياب الأخلاق وبالتالي تحرر الغريزة، وهنا تبرز الهمجية والتخلف، التي تؤدي إلى تراجع وسقوط الحضارة، وهذا ما ذهب إليه روجيه جارودي الذي يرى أن الإسلام جاء لينقذ البشرية الضائعة ويعيد للإنسان إنسانيته، فالنموذج الإسلامي في التنمية هو النموذج الأمثل في نظره "والذي يقوم على مبدأ أساسي وهو الملك لله، ما يجعل أصحاب المال والثروة ليس لهم الحق في تبديد هذه الثروة"¹. وهذا يؤشر على رفض لكل أنظمة الفساد والاستبداد، فالإسلام في نظر مالك بن نبي وروجيه جارودي هي الديانة الوحيدة القادرة على توحيد المجتمعات والشعوب وقيادتها نحو بر الأمان والاستقرار والرفاهية الروحية.

2- يتفق أيضاً مالك بن نبي مع روجيه جارودي في طرحه لمسألة الإنسان ودوره في بناء الحضارة، فالإنسان هو العنصر الحاسم والأهم في النهوض الحضاري، فقد خلص جارودي إلى القول: "إذا أردنا نجاة الحضارة فلا سبيل

1- الشريف طاووس، التعبير الحضاري في منظور روجيه جارودي، مجلة المعيار، العدد 45، جامعة عباس لغرور خنشلة، 2019/01/05، ص583.

إلى ذلك إلا بتنمية الإنسان لا تنمية المادة، وتنمية الإنسان تستلزم إحياء التراث الروحي لكل الحضارات الإنسانية السابقة على الحضارة الأوربية الممهدة لها، ما يعني حتمية حوار الحضارات".¹ حيث كانت لهما دعوة إلى الاهتمام بالإنسان وتنميته وتطويره ماديا ومعنويا دون اختزال أو تركيز على جانب وإهمال الجانب الآخر، والغاية من البناء الحضاري هي خدمة الإنسان وتحقيق سعادته وتوازنه وحمايته، حيث يقول مالك بن نبي: "إنني أؤمن بالحضارة على أنها حماية للإنسان لأنها تضع حاجزا بينه وبين الهمجية".²

والنهضة الحضارية أو الإقلاع الحضاري لا يتحقق إلا بتفاعل وحركة ونشاط الفرد داخل مجتمعه، الذي إما أن يكون فاعلا منتجا، أو أن يكون مستهلكا وعبئا على المجتمع والأمة التي ينتمي إليها، ففاعلية الإنسان وانتاجيته شرطا أساسيا ألح عليه كلا المفكرين.

3- ومن مواطن الاتفاق أيضا بين مالك بن نبي وروجيه جارودي هو القول أن الثقافة هي جوهر الحضارة ووجدانها، فهي ركن مهم من أركان الحضارة كونها تقوم على مجموعة من القيم والمعتقدات والمفاهيم والعادات، التي تحدد شخصية كل مجتمع، وتبرز وجوده وما يميزه عن غيره من المجتمعات، فهي تمثل الجانب المعنوي من الحضارة، فالثقافة بمثابة الغذاء الذي يتغذى منه جنين الحضارة كما وصفها جارودي، فكلاهما يعول على عامل الثقافة، ويولي لهذا الموضوع أهمية بالغة في المشروع الحضاري، بحيث لا يفرقان كثيرا بين الحضارة والثقافة، إذ تعد الحضارة الوعاء الذي يحتضن ثقافة المجتمع، يقول مالك بن نبي "هي كل ما يعطي الحضارة سماتها الخاصة ويحدد قطبيها

1- روجيه جارودي، لماذا أسلمت، نصف قرن من البحث عن الحقيقة، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ص76.

2- شايف عكاشة، الصراع الحضاري، دراسة تحليلية في فلسفة الحضارة عن بن نبي، دار الفكر، دمشق، (د ط)، 1986، ص13.

من عقلية ابن خلدون، وروحانية الغزالي، أو عقلية ديكرت وروحانية جان دارك، وهذا هو معنى الحضارة في التاريخ".¹

4- نجد أيضا أن نظرة كل من مالك بن نبي وجارودي للحضارة الغربية متقاربة، هذه الحضارة التي لم تستطع استيعاب الإنسان بمختلف أبعاده التي تحاول في كل مرة فرض سيطرتها وهيمنتها على الحضارات الأخرى ونخص بالذكر حضارات العالم الثالث، حيث نجد أن ثقافة السيطرة والتسلط متجذرة في الفكر الغربي التي ابتعدت وأهملت البعد الإنساني وأفقدت الإنسان إنسانيته، حيث يرى جارودي أن النموذج الذي قدمته الحضارة الغربية لم يكن في حقيقته نموذجا لتنمية الإنسان، بل كان نموذجا لنهب الإنسان غير الغربي، فقد أثبتت جنوحها إلى كل ما هو ضد الإنسان، حيث يقول: "إن شرط نمو الغرب إنما كان بالضرورة ولید نهب ثروات القارات الثلاث، ونقلها إلى أوربا، وإلى أمريكا الشمالية، وبالمقابل فإن الغرب هو الذي جعل ما نسميه العالم الثالث متخلفا".² أي أن حضارة الغرب قامت على استنزاف حضارة الآخر. وبالتالي فإنها المشجب الذي يعلق عليه سبب تخلف وركود للآخرين.

ويوافقه في هذا الطرح مالك بن نبي، حين رفض الأحادية القطبية التي تسيطر وتسير العالم، والتي تسعى إلى فرض هيمنة الغرب مقابل تراجع ومحو باقي الحضارات غير الغربية أو ما يسمى بسياسة المركز والهامش.

5- يرى كل من مالك بن نبي وجارودي وجوب التقاء وحوار الحضارات، ووجوب الانفتاح على مختلف الثقافات لإنقاذ الحضارة من الاندثار والزوال وتحرير الإنسان من كل أشكال النهب والحرب والخضوع، لأن الهدف الأسمى من هذا المشروع الحضاري حسب ما جاء به كل من مالك بن نبي وجارودي

1- روجيه جارودي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط4، 2000، ص77.

2- روجيه جارودي، لماذا أسلمت، نصف قرن من البحث عن الحقيقة، ص77.

هو خدمة الإنسان وحفظ كرامته ودعوة جارودي إلى إقامة حوار بين الحضارات يقابله في المقابل دعوة مالك بن نبي إلى تعايش الثقافات، فقد خلص جارودي إلى القول: "حوار الحضارات هو وحده الكفيل بأن يعطي للإنسان المعاصر بعده الروحي المفقود، وبهذا الحوار يمكن أن يولد مشروع كوني يتماشى مع اختراع المستقبل".¹ فالحوار هو الكفيل بخلق روح التعاون والتعايش بين مختلف الثقافات والحضارات.

1- المصدر السابق، ص76.

ثانيا- مواطن الاختلاف

أخذت الحضارة عند المفكر الفرنسي جارودي بعدا عالميا، حيث يسعى إلى إنشاء حضارة إنسانية تجمع الشعوب كلها الغربية منها وغير الغربية تحت راية واحدة، ويتجسد ذلك في مشروعه الحضاري الذي أطلق عليه (مشروع الأمل)، والذي يسعى من خلاله إلى إنشاء حضارة إنسانية عالمية تشارك فيها جميع المجتمعات والثقافات وحتى الديانات والطوائف مع رفض المركزية الغربية وسيطرتها على الحضارات اللاغربية، ومن جهة أخرى التخلص من كل أشكال الحرب والدمار والصراع والعنصرية التي تعاني منها شعوب العالم وبشكل أخص دول العالم الثالث نتيجة الهيمنة والوحدة القطبية التي يسعى إليها الغرب، حيث يخلص إلى القول: "المشكلة الأساسية في الثقافة الحاضرة هي أن نقضي على التصور التسلسلي في الثقافة الغربية ونستعويض عنه بتصوير (سمفوني) إذ نتطلع إلى حكمة العالم اللاغربي، وقد أصبحت المشكلات تطرح منذ الآن على المستوى العالمي، ولا يمكن أن تحل إلا على هذا المستوى العالمي، وذلك بالانخراط في حوار حضارات حقيقي مع الثقافات غير الغربية".¹

ولهذا السبب جاء جارودي بمشروعه الحضاري الذي يهدف من خلاله إلى تحقيق التعايش السلمي بين الشعوب وبناء حضارة إنسانية عالمية تعيد للإنسان إنسانيته الضائعة، كما يمكن القول أن نظرة جارودي إلى الغرب نظرة سلبية وهذا ما جسده في أعماله ومؤلفاته، في حين نجد أن مالك بن نبي يدعو من خلال مشروعه الحضاري إلى التعايش بين الحضارات، إلا أن نظرته للغرب لم تكن نظرة سلبية محضة كما هو الحال مع جارودي، حيث يرى أن العالم الإسلامي لا يجب أن يقطع صلته بالحضارة الغربية والتي

1- روجيه جارودي، حوار الحضارات، تع: عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة بيروت، ط4، 1999، ص81.

تجسد تجربة إنسانية تحمل في طياتها الإيجابيات كما تحمل السلبيات، لذا يجب على العالم الإسلامي حسب ما جاء به مالك بن نبي أن ينظم علاقاته مع هذه الحضارة، بحيث يحاول الاستفادة والأخذ من نجاحاتها وترك والابتعاد عن كل ما هو خاطئ أو سلبي يتعارض مع حضارتنا وثقافتنا العربية الإسلامية، وبالتالي فالمفكر مالك بن نبي لم ينكر إيجابيات الحضارة الغربية، لكن في الوقت ذاته يرفض السيطرة والأحادية القطبية التي تسعى إلى فرضها الحضارة الغربية.

ومما يفرقهما أيضا أننا نجد مالك بن نبي في تقديمه لمشروعه الحضاري ركز على مفهوم الحضارة، حيث قدم من خلال أعماله ومؤلفاته التي تناولت مشكلة الحضارة مفهوم واسع للحضارة، لأنه يرى أن مشكلة كل أمة هي مشكلة حضارية بالدرجة الأولى، فقد عرج من خلال مشروعه الحضاري إلى الإحاطة بالحضارة من كل جوانبها بشكل مفصل قبل أن يشرع في تقديم الحلول والآليات اللازمة للنهوض والتطور الحضاري.

في حين نجد جارودي تجاوز وتفادى التوسع في تقديم الحضارة كمصطلح في مشروعه الحضاري والمتمثل في الحوار بين الحضارات أو كما سماه (مشروع الأمل)، حيث ركز على كيفية تجسيد المشروع الحضاري وتحقيق الحوار المنشود، وبالتالي يمكن القول أن مالك بن نبي منظر، بينما جارودي باحث.

كما نجد أن مالك بن نبي نشأ في بيئة عربية إسلامية، درس القرآن والسنة منذ صغره وجسد ذلك في مشروعه، فهو ينتمي إلى حضارة إسلامية، في حين أن جارودي ورغم إسلامه إلا أنه نشأ في بيئة مسيحية كاثوليكية وبالتالي حضارة غربية حاول أن يؤسلمها. ولما كان الإنسان ابن بيئته يؤثر

ويتأثر بها، فالأول شيد مشروعه الحضاري على الدين الذي نشأ عليه، في حين أن الثاني تعرف عليه من خلال دراسة وغربلة وتمحيص، وحاول ان كيف حضارته مع تلك القيم السامية التي اكتشفها في هذا الدين.

بين روجيه جارودي ومالك بن نبي

سؤال ألح على مالك بن نبي فحواه "لماذا الحضارة الغربية مستمرة بينما الحضارة الإسلامية انتهت؟" وقد تطرق إليه في إحدى المحاضرات التي ألقاها في مصر، وقد التقى بروجيه جارودي في العاصمة الجزائرية سنة 1948 ودار حديث بينهما شمل هذه الفكرة، فقد سأله جارودي: لماذا الحضارة الغربية مستمرة بينما الحضارة الإسلامية انتهت؟

فأجابه ابن نبي: لماذا؟!!

لأن في ثقافة الغرب ثقبا ذا مساحة كبيرة تمر به دون أن تدري، ولذلك أنت تحكم هذا الحكم. فأنت منذ طفولتك تدرس أن الحضارة ابتدأت في أثينا واستمرت ستة قرون إلى أن وصلت روما، وانتهت في القرن الخامس ميلادي. لو وضعت هذا المقياس على محور التاريخ ترى أن الثغرة ما بين 450 إلى 1453 هي تقريبا ألف سنة. أنتم تعتبرونه فراغا في التاريخ ولكنها بالضبط هي الحضارة الإسلامية، فلو عزلنا الحضارة الإسلامية أو الحضارات القديمة عن الحضارة الحديثة لا يمكن أن يكون لهذه الحضارة من أسس تقوم عليها إلا أن كان بالإمكان أن تقوم الحضارة على العبث...!

يقول مالك بن نبي: "استحي جارودي من سؤاله حين أجبته!"¹

1- روجيه جارودي، موقع الجزيرة 2012/06/16، aljazeera.net/encyclopedia، اطلع عليه بتاريخ

2020/08/16 على الساعة 20:59.

وهنا اعترف جارودي بوجود ثقب معرفي في رأسه رغم كل الشهادات العلمية التي كان يحملها من ليسانس، دكتوراه... وهذا ما جاء في كتابه (مذكرات شاهد القرن العشرين) حيث خلص إلى القول: "أنهيت دراستي الفلسفية وحصلت على كل الدرجات ليسانس، الأستاذية، دكتوراه الدولة مع بقائي في جهل مطبق بالفلسفات غير الغربية!"¹

1- الموقع السابق، (بتصرف).

خلاصة الفصل

وكحوصلة لما ورد في الفصل الثالث نقول أن موضوع الحضارة من بين أهم المواضيع التي شغلت المفكرين والفلاسفة والتي أخذت حيزا كبيرا في دراسات كل من مالك بن نبي وروجيه جارودي، حيث تبين من خلال عرض مواطن الاتفاق والاختلاف، أن الحضارة عند جارودي أخذت بعدا إنسانيا منفتح على مختلف الثقافات، في حين ان مالك بن نبي قدم دراسة شاملة وموسعة حول موضوع الحضارة انطلاقا من مفهومها.

وقد تقاطعا في كون الحضارة تركز على جانبيين الأول مادي والثاني معنوي، كما يتفقان على أن حركة ونشاط المجتمع متوقف على مدى نشاط وفاعلية أفرادهم.

خاتمة

لعل أهم ما ترصده الخاتمة من نتائج نلخصها فيما يأتي:

1- الحضارة من بين المواضيع التي شغلت فكر العديد من المفكرين ومن بينهم نذكر: المفكر الجزائري مالك بن نبي والمفكر الفرنسي روجيه جارودي، اللذين كرسا معظم أعمالهما ومشاريعهما لدراستهما.

2- تناول مالك بن نبي مفهوم الحضارة انطلاقاً من عناصر تركيبها الثلاثة (الإنسان، التراب، الوقت)، وهي العناصر التي لا يمكن أن تشيد وتبنى حضارة دون وجود عنصر يجمع ويمزج بين العناصر الثلاثة والمتمثل في الفكرة الدينية التي تثبت في روح معتقبيها القيم السامية والأخلاق الرفيعة.

4- دورة الحضارة عند مالك بن نبي تمر بثلاث مراحل: مرحلة الروح، مرحلة العقل ثم مرحلة الغريزة، وكل مرحلة تمتاز عن الأخرى بعدة امتيازات.

5- نشأ جارودي في بيئة مسيحية كاثوليكية، إلا أنه آمن بدين الحق وأعلن إسلامه، وألح كثيراً على فكرة رآها جوهرية وهي فكرة حوار الحضارات.

6- تركيز جارودي في تقديمه لمفهوم الحضارة على الجانب الديني والاجتماعي والثقافي، حيث أن لكل مجتمع حضارته الخاصة التي تميزه عن غيره.

7- إتقت جارودي في دراسته للحضارة إلى زيف وسيطرة الغرب على باقي الحضارات، حيث دعا إلى وجوب الانفتاح وقبول الآخر غير الغربي بغية حماية الإنسان من الضياع والهلاك، ومن جهة أخرى ضمان تعايش وتعاون مختلف الحضارات الغربية واللاغربية فيما بينها.

- 8- ويرى أيضا أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يستطيع إنقاذ الحضارة من الزوال والاندثار، وإعادة بعث إنسانية الإنسان الضائعة.
- 9- أخذت الحضارة عند كل من جارودي ومالك بن نبي بعدا إنسانيا، حيث يهدف كلاهما إلى تحقيق التعايش والحوار بين الحضارات.
- 10- كلاهما يتفقان على دور وأثر الإسلام في بناء الحضارة وتحقيق السلم والتعايش والتعاون بين شعوب العالم بمختلف ثقافات ودياناتها لأن هذا الدين صالح لكل مكان وزمان.
- 11- كما يرى كل من مالك بن نبي وجارودي أن الحضارة تقوم على جانبين: الأول مادي والثاني معنوي، حيث لا يمكن تشييد الحضارة بجانب دون آخر، فهي تجمع بينهما بغية حفظ التوازن في البناء الحضاري.
- 12- أما بالنسبة للنظرة النقدية للغرب، فنجد أن جارودي ومالك بن نبي يرفضان مركزية العالم الغربي، ومحاولة فرض السيطرة على العالم، إلا أن مالك بن نبي يرى أن الحضارة الغربية بقدر ما تحمله من سلبيات، تحمل كذلك جوانب إيجابية من شأنها أن تساعد في النهوض ببعض المجالات.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

المصادر

1. رجاء جارودي، الإسلام هو الحل الوحيد للأزمات المتصاعدة في الغرب، دار الحسن لطباعة والنشر، .
2. روجي جارودي، لماذا أسلمت؟ نصف قرن من البحث عن الحقيقة، مكتبة القرآن للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، ص خ.
3. روجيه جارودي، حوار الحضارات، تع: عادل العوا، عويدات للنشر والطباعة بيروت، ط4، 1999.
4. روجيه جارودي، كيف صنع المستقبل، دار الشروق، القاهرة، ط1، 2002، ص280.
5. روجيه جارودي، مشكلة الثقافة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، ط4، 2000.
6. روجيه جارودي، من أجل حوار بين الحضارات، دار النفائس، بيروت، ط1، 1990.
7. مالك بن نبي شروط النهضة، تر: عبد الصبور شاهين، دار الفكر، دمشق، 2013، ط11.
8. مالك بن نبي، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي، دار الفكر، دمشق، 1988م، ص42.

المراجع

1. أسعد السحمراني، مالك بن نبي مفكرا إصلاحيا، دار النفائس، بيروت، 1984.
2. بودقزدام عمران، التجديد في المشروع الحضاري عند مالك بن نبي، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2015.
3. حسين مؤنس، الحضارة -دراسة في أصول عوامل قيامها وتطورها، عالم المعرفة، الكويت، ط2.
4. شايف عكاشة، الصراع الحضاري، دراسة تحليلية في فلسفة الحضارة عن بن نبي، دار الفكر، دمشق، (د ط)، 1986.

المصادر والمراجع

5. طه عبد الرحمن، حوارات من أجل المستقبل، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ط1، 2011.
6. عبد الله بن حمد العويسي، مالك بن نبي حياته وفكره، ط1.
7. محمد العبدية، مالك بن نبي مفكر اجتماعي ورائد إصلاح، دار القلم، دمشق، 2006م.
8. ول وايريل ديورانت، قصة الحضارة، تر: زكي نجيب محمود، ج1، المجلد الأول، بيروت، (د ط).

المعاجم والقواميس

1. ابن منظور: لسان العرب، دار المعارف، ج17، بيروت، 2007
2. أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد 01، تع: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 2001.

المجلات والدوريات

- الشريف طاووس، التعبير الحضاري في منظور روجيه جارودي، مجلة المعيار، العدد 45، جامعة عباس لغرور خنشلة، 2019/01/05.

المواقع الإلكترونية

1. حسان عبد الله حسان، قراءة في نص حضاري (1-2)، 10 نوفمبر 2019.
2. الجزيرة 2012/06/16، aljazeera.net/encyclopedia.

فهرس المحتويات

| الصفحة | العنوان |
|---|--|
| | شكر و عرفان |
| أ | مقدمة |
| مدخل: مفهوم الحضارة | |
| 06 | أولاً- لغة |
| 06 | ثانياً- اصطلاحاً |
| الفصل الأول: مفهوم الحضارة عند مالك بن نبي | |
| 11 | 1- التعريف بمالك بن نبي |
| 16 | 2- مفهوم الحضارة في فكر مالك بن نبي |
| 16 | أ- باعتبار جوهرها |
| 17 | ب- باعتبار وظيفتها |
| 17 | ج- باعتبار تركيبها |
| 18 | 3- عناصر الحضارة عند مالك بن نبي |
| 19 | أ- الإنسان |
| 19 | ب- التراب |
| 20 | ج- الوقت |
| 22 | 4- مراحل دورة الحضارة |
| 23 | أ- مرحلة الروح |
| 24 | ب- مرحلة العقل |
| 24 | ج- مرحلة الغريزة |
| الفصل الثاني: مفهوم الحضارة عند روجيه جارودي | |
| 28 | 1- السيرة الذاتية لروجيه جارودي |
| 32 | 2- فلسفة الحضارة في فكر روجيه جارودي |
| 35 | 3- أثر الإسلام في بناء الحضارة |
| 37 | 4- مشروع حوار الحضارات لروجيه جارودي |

فهرس المحتويات

| الفصل الثالث: مفهوم الحضارة بين مالك بن نبي وروجيه جارودي | |
|---|-----------------------------|
| 43 | أولا- مواطن الاتفاق |
| 47 | ثانيا- مواطن الاختلاف |
| 53 | خاتمة |
| 56 | المصادر والمراجع |
| 59 | الفهرس |
| | ملخص |

الملخص

أخذت فكرة الحضارة حيزا كبيرا في الدراسات المعاصرة، والمفكران مالك بن نبي وروجيه جارودي اهتمتا بمسألة الحضارة، ويظهر هذا جليا في مؤلفاتهما ومشاريعهما التي تمحورت حول مشكلة الحضارة، فقد سعى كل منهما إلى بناء وبعث حضارة إنسانية تليق بالإنسان وتلبي احتياجاته المادية والمعنوية، لأن الهدف الأسمى من بناء الحضارة هي خدمة الإنسان، ولا يتحقق ذلك إلا بحفظ كرامته لا استعباده، إلى جانب الانفتاح وفتح باب الحوار بين الحضارات.

Summary

The idea of civilization has taken a big place in contemporary studies, and the thinkers Malik bin Nabi and Roger Jaroudi have been interested in the issue of civilization, and this is evident in their books and projects that centered around the problem of civilization, as each sought to build and resurrect a human civilization worthy of the human being and meet his material and moral needs, because the supreme goal Building civilization is serving man, and this can only be achieved by preserving his dignity, not enslaving him, in addition to being open and opening the door to dialogue with various civilizations.